إنّ هذا الطّرح لايصيب هدفه، على أية حال، بما أنّه يغفل المسؤولية الخاصّة التي تقع على عاتقنا ـ كمواطنين من دول "التحالف" ـ حيال حرب شُنّت باسمنا على يد حكومات "ديموقراطية" تزعم أنّ مؤازرة شعبية تشرّع لها عملها ذاك. بالطبع، إنّ نظام صدّام شرّير وغاشم تسبّب بفواجع كثيرة لحقت بشعبه وبالشعب المحاصر في الكويت المحتلّة. ولكن هذا لايعني أنّه لاتوجد فسحة للحوار في قضايا يعتبرها ايغناتيف خارج كلّ حوار عقلاني. هذه القضايا تتضمّن الفاعلية المحتملة للعقوبات (بشرط أن تُعطى وقتاً كافياً للعمل)، واستراتيجية الدول المتحالفة في شنّ غارت جوية وصاروخية ضدّ مراكز مدنية آهلة، ومدى عدالةِ حربٍ ـ بل قيمتها الإستراتيجية ـ نُفّذت بتركيز متوحّش تجاوز بكثير نقطة الإنهيار العسكري العراقي. علاوةً على ذلك، طروحات كهذه لا تنحصر فقط في الوقوف مع هذا النوع المفضّل من التأويل أو ذاك، بل تفترض العودة إلى حقائق موثّقة، وتقديم طروحات تصلح أكثر من غيرها (معقلنة بطريقة جيّدة)، والإستعداد المسبق لمقارنة هذه التشخيصات المتناقضة من منطلق رفيع يسعى لاكتشاف الحقيقة.

هذه قضايا تمسّنا جميعاً بقدر ارتباطها بإجماعنا على فهم معيّن للحرب، فهم ليس فقط لحيثيات وقوعها يوماً وراء يوم، لنقلاتها التكتيكية ومزاعم الدّعاية والدعاية المعاكسة، الخ، بل وللخلفية التاريخية المناسبة، التضمينات الجيوبوليتكية، والأهداف البعيدة المدى للمتحاربين. مما لاشكّ فيه، كما يقول ايغانتيف، أنّه يمكن للأفراد العاقلين أن يخرجوا باستنتاجات مختلفة بشأن كلّ واحدة من هذه القضايا على حدة؛ وبشأن القضية الأبرز المتعلّقة بالخلاف فيما إذا كانت حرب الخليج مبرّرة وفق أرضيات سياسية وأخلاقية معيّنة أم لا. ولكن أن توحي بأنّ هذه الآراء متنافرة لدرجة أنها تجعل كلّ حوار ذي معنى مستحيلاً ـ بما أنّ الأطراف تتحاور انطلاقاً من غايات متعارضة تماماً ودون امتلاكها لأي معيار مشترك أو أرضية عامّة فيما بينها ـ